ديوان

ما تبقي من البوح

أشعار

حسن غريب احمد

إهداء

إليها حيث كانت ٠٠٠

إليك ٠٠

و أنت اتخذت الرحيل دروباً

إليك و أنت تظل حبيبة

أردد اسمك ٠٠ يولد فى شفتي

صباحاً و حلماً و طيبة

و ركعة عمر لروح أمى الطاهرة

حسن غريب احمد

إلى سينـــاء

من أين أبدأ يا سيناء نبينـــــــي ؟ ** من مبدأ العنف أم من مبدأ اللين
إنَّ المبـــادئَ فى أيامنـــا كثـــرتُ ** حتى ضللنا فأين الدَّرب دلينى ؟
فى كل يـــوم لنا ديـــنٌ و ُمشتــرعٌ ** لا نستقمُ على شرع و لا دين
و الأمر ملتبسٌ ما عاد ُيسعفُنــــــــا ** عقل تكون من ماء و من طين
إنـــا نعـــوذُ بـــرب البيت مـــن هوسٌ ** يصيبنا فجأة بعض الأحايين
إنُ أدعـــى أنَّ هـــذا الأمرَّ أتعبنـــى ** فقد كذبت و ليس الأمر يعنينى
و إن رسمـــتُ همومـــى غير مقترفٌ ** لفحمة الليل حزنا دون تلوين
أخـــطٌّ مكتئبـــا مـــا زاد فـــى سقمـــى ** علام فجرها الأرض و يكفيني
هذا بلاغُ لكل الناس فاستمعى مقولتى ** شاكياً يا بنت سينين
إنا خـــــدعنا وهـــذا العقْـــد منفرط ** هل ينفع القول ؟ لا أدرى أجيبنى
مـــــنْ أيـــن أبـــدأُ يا سيناء حيرنى ** دهر لئيم بلا ذنب يعادينى
فجـــئت أشكـــو ولكـــن ليـــس منْ ألم ** لقد هدرت دمى من قبل خمسين
لكن شكواى يا سيناء ليس من جـــذع ** قد ضقت ذرعا وداع الموت ناسينى
إنى سئمـــت سنينـــا خلتهـــا سمجـــة ** حتى تلهفت مشتاقاً إلى حين
إذا سكـــت و أزدت لا شىء يردعهـــا ** وإن صرخت تلوت كالثعابين
خسيســـة خســـت الأنـــدال فـــارغـــة ** تجردت سلفاً من كل مضمون
مازلـــــــت منهـــــا بعيـــــداً ** لا يقربنى شيىء إليها و لا شيئ يدانينى
وا ٠٠٠٠ غربتى ضائعاً أحيا بلا أمل ** ولا ولى حميم كى يواسينى
إذا سلمــــت لـــم أكـــوى بنار هـــوى ** فنار دهرى لاتنفك تكوينى
و إن تخلصت من بلوى أبتليت بهـــــا ** وقعت في غيرها فى الحال والحين
من أين أبدأ يا سينـــــاء أسكـــرنى ** شوق إليك و ليل السهد يضنينى
إنـــى أتيتـــك ٠٠ و الأشواق تحملنى ** حتى حسبت بأن الأرض تطوينى
لقـــد حملـــت فـــؤادى وهو مستعـــر ** تبكيه نار الهوى والحب يحدونى
إذا كتمـــت حنينـــا غـــير منكتـــم ** فالعين تفضحنى والوجه يسبينى
يا زهـــرة البيـــن لـــم أبرح أراودهـــا ** عن نفسها شغفاً والدهر يقسينى
قد قيـــل لـــى إنهـــا فى حسنها إنفردت ** فتانة حلوة من غير تزيين
أغصانـــها غضـــة خضـــراء مورقـــة ** فواحة الطيب ضاعت بالرياحين
نضيـــرة الطـــرف إن أنسامهـــا عبقت ** أحيت قلوب الحيارى والمساكين
سمـــــراء مرهفـــة هيفـــاء ناهـــدة ** نعساء باسمة حوراء كالعين
تفـــــرط منهـــا بمـــا لم أستطع قدما ** وخيبتى فما لانت لمفتون

عند الرحيل

عند الرحيل ٠٠٠

تدوى فى الأسماع كلمة وداع

تغيب الشمس و يهوى القناع

و تعزف البلابل لحن الضياع

****

عند الرحيل

تختنق الكلمات فى حنجرتى ٠٠

يتوقف نبضي

تتضاءل الأشياء فى عينى

و لا أدرى ٠٠ لماذا ينزف جرحى ؟

******

عند الرحيل

لا تسألينى ٠٠لماذا أحببتك ؟ لا تسألينى

فهذا سر أخفيته عن نفسى ٠٠ فلا تلومينى

فقد خفت يوماً أن تخذلينى

فلا تسألينى

****

عند الرحيل ٠٠

تذبل الزهور ٠٠ فمالها من رحيق

و تضيع الأمانى و يتوه الطريق

و عمرُ لنا نمتلكه ما له من رفيق

****

عند الرحيل ٠٠

نظرات الحزن تخترق السدود

فأرى طيفك وراء الحدود

و يرحل الربيع و تبكى الورود

و يبقى حبك فى هذا الوجود ٠٠

صرحاً للخلود

عند الرحيل ٠٠

لا تودعيننى كأنك لا تعودين

لا تمنحيننى كأنك لا تعودين

لا تحطمى أحلام السنين

لا ترحلى و فى عينيك شوق اللقاء

قصيدة

قـــــــرار

بقلم الشاعر
حسن غريب احمد
عضو اتحاد كتاب مصر
hassan ghrib@yahoo.com

غداً سأنجب ثمانية
ذكور أربع   إناث أربع
لا تنظرى إلى دهشة
نعم غداً سأنجب ثمانية
لا أريد أن تذكرى لىَّ برامج تحديد النسل
لقد حفظتها غيباً
معكِ لا أريد تحديد النسل أريده أن ينتشر
أريدهم كثر يشبهونكِ
يشبهون حبى لكِ
أريدهم جيشاً أريد أن أغزو العالم بجيش من الأحبة
سأعلمهم كما علمتنى جدتي
سأقسو عليهم و أحنو
لن أدعهم يــرطلون باللغات
سأقولُ لهم أن لغتهم هى أم اللغات
لا تبدأى بالكلام
غداً سأنجبُ ثمانية
سأضعهُم كُلهُم فى سيناء حيثُ ولدنا
أريدُ أن تكون شمس سيناء أولَّ شمس يروّنها
و هوائها أوّلَ هواءِ يتنشقونهُ
فأنا لا أريدُ أن أسافر إلى بلاد ما لأخذِ
جنسية ما
فمتى وجدتَ فى سيناء تحُسُ أنكَ تحملُ كل جنسياتِ
العالم
لأنها لمن يعشقُها تختصِرُ العالم
أما زلتِ دإهشة   غداً سأنجبُ ثمانية
لن نختلف على الأسماء لن تُجادلينى
فلقد حددتُها مِنَ الآن
سأطعِمُهُم مما أكلنا   فلن ينمو مع نيدو و لا سيرلاك
لا أريدهُم أن يروا حروباً و طبعاً لن أخدعهُم بكذبة
السلام
لن أسمعهُم بتهوفن و لا موزارت
بل فيروز و الشيخ سيد
لن أجعلهُم يقرءون لروسو
و هل مِن شئ يُقرأ بعد نزار
لن يرقصون الراب و الجاز
بل سيرجّون الأرض بأحلى الدبكات
سأعلمهم الصوم و الصلاة ليلتزموا قبل كل شئ مع الله
لا تنظرى إلىَّ مفكرةً صدقينى لن أدعك تقررى
فانا عندما أحببتك أخذت القرار
غداً سأنجب ثمانية أقمار ٠

مـــــو عـــــد

همست فى أذنى قالت
حبيبى ملتقانا يوم غد
بعد أن تغفو شمس اليوم فى حضن المغيب
عندما يستسلم الكون إلى النوم ..
فنبقى مثلما كنا وحيدين
عندما ينطفئ النور فلا نبصر إلانا حبيبين
ملتقانا عندما نسمع لحن الحب .
من قيثارة الشعر يزغرد
عندما نصغى إلى طير المساء العذب
يشـــــــــدو و يغــــرد
ملتقانا وسط أزهار جميلة ..
بين وردات الخميلة
عند ذاك الشاطئ الدافئ ليلاً..
نتعــــــــانــــق
يقسم الحب بأنا أبداً لن نتفارق
عندها محبوبتى أطبع فوق الشفة العذباء قبلة
فتصيرين عروسا .. ترتدى أروع حلة
يا ملاكى لو علمت ما أعانى ..
من عذاب و إشتياق
لو تحسين لهيب الإحتراق
لو تجرعت كؤوساً من عذاب ككئوسى ..
و نظرات لثوان فى شموسى
كنت أدخلتك فى مملكة العشق بقلبى
و عرفت سر أشواقي و حبى
وقتها نصبح رمز الحب عند الكائنات
عندها يرسم الله بأيدينا الحياة
لا تخافي حبنا يقهر كل المعجزات
عشقنا يصنع كل المعجزات

لحن العودة إلى سيناء

دعينـــــى أقبل ثراك الثريــا ** فهـــذا التــــراب عزيز علينا
خطــــا ذات يوم عليه الخليل ** و موسى كليما ، و عيسى صبيا
تعالى ، تعالى نحـــب الحياة ** تعالى ، تعـــالى ، نغنـــى سويا
خرجت و لولا العدى أخرجونى ** لأثــرت قربـك مـــا دمـت حياً
و كـــان طويلاً زمان النوى ** و كــم زرع السهـــد فى مقلتيا
و طوفت بالبيت أدعو و أدعــو ** و دمعـى يسيـــل علـى وجنتيا
و سبحـــان ربى تقبـــل منى ** و عــــدت إليـــك فعــودى إليــا
أتيتــــك أجمـــل عيداً سعيداً ** و فجـــراً وليـــداً وسيـــم المـُحيا
على شفتـــى رفيــــف النشى ** و فجـــراً لخلـــود علـى راحتيا
ألا تسمعـــين لدنيــــا تهنى ** و شعـــب يغنــــى غنــــاء شجيا
و من كل صوب على كــل درب ** و فـــود تلبـــى نـــداء خفيــــا
نداء يثير الحميـــــــــة فينا ** و يملــــؤنـــا عــــزة و يقينــــا
فجئنا نلبــــى بشـــوق وحب ** و نهتــــف لبيـك لبيـك سينـــــا
ألا باركينــــا ألا باركينــــــا ** بنيـــــك أعـــــز البنينـــــــا
رجعنــــا لحبـــك يا مهر قلبى ** فقـــولى سلامــا علــى العـــائدين
و نقسم أنا على العهد قمنـــــا ** و يبقـــــى الوفـــاء لنـــا ما حيينـــا
فلا تنكـــرينا لأنا أخترقنــــــا ** غــــداة افترقنــــــا و متنا سنينا
حنانيــــــك سينا و لا تعزينا ** فإنــــــا أســـــود كمــــا تعلمينا
سنبنــــى علاك و نحمى حماك ** و نهـــدى لك النصـــر نصرا مبينا
و كل ينـــــادى بلادى بلادى ** لك المجـــد فينـــــا ، لك الحب دينا

مهداه : إليها حيثما كانت

حكايـــة غربـة !!

قال غريب ٠٠٠ وراء الغيوم بحـــــزنى أهيــــــم ٠

ألملم دمعى و أحرق شعرى

قصائد دفء لعلى أعود

و أقتـــل غربـــــة ٠٠

تجدد لوعة قلبى و شدوه

حنينى إلى ما وراء الغيوم

حنين القلوب لدفء المحبة

حنين الزهور لضم الندى

حنين الغريب لدمع الأحبة

***

على وجنتيه لهيب و غربة

وراء الغيوم ٠٠ يكون الأحبة

نجوما لظلمة ليل مشوه

و شمسا لبرد نهار و سطوه

***

و أمى بكأس الحنين تجدد ذكره

و تمسح دمعاً على وجنتيها لهيب إنتظار

و تدخل إسمى بدمع و حرقة

و تدعو ٠٠ و تدعو إله الحياة

بأن يستحيل غيابى مجرد كلمة

***

وراء الغيوم ٠٠

تعيش حبيبتى ٠٠ تعد الليالى

و ترقب شمساً بوجهى تطل

و تنقش رسمى على كل حائط

و تحفز ذكرى على كل ضلع

و تحلم بفجر أكون بجنبها

***

رفيقتى كل غربة و كل حزين و كل أليم
و كل الأغانى التى صاغها أبى عند مهدى
و عنـــــــــــد الفتــــــــوه
و غنى أغاريد حب لقلبى الصغير المدلى
فيا عالمى وراء الغيوم
و خلف الحدود و خلف الزمان
أعدنى إلى دفء أمى و حنو أبى
و نار المحبة و تكتب إسمى
غريب رفيقاه نار و غربة

الجرح الخفى !!!

-١-

و ليكن للقتلة رماحهم و تحديهم و للخائنين خوفهم و ندمهم ٠٠ و للراحلين ذكرياتهم ٠٠ و للعائدين تحديهم و بطولاتهم ٠٠ و للعاشقين خمرهم و سهرهم الطويل ولى و لك أنت فقط زمن الحرب و الثأر بالكلمات

- ٢ -

أهل الملمات بعينيك تمر فى دمى ٠٠ توقظ بضيائها الوهاج روحى المعتمة ٠٠ فاتحة شبابيك العزيمة و أبواب البطولة ٠٠ و باينة تماثيل مهيبة لذاتينا العظيمين ٠٠

- ٣ -

ما يكون هذا الألم الذى يسكن خاطرى ؟!! ما تكون هذه الحرية التى تبعثر كلماتها فى فضاء سجنى ؟ ومن يكون هذا القاتل الذى عاد و بحقد قديم قتل كل من يملأون زانزانتى

- ٤ -

تسقط السماء صبيحة يوم لقائك مثقلة بورود الكون و نائمة من شدة سكرها ٠٠ و تحيى من سلم الحرية لأصحابها ٠٠ و وهب التحدى لشعبه

- ٥ -

أنت الكلمة فى فم السؤال ٠٠ و انت حروف الله ظاهرة يوم القيامة ٠٠ و أنت أحلى لدغة بعقرب روحى المرح و لأفعى بطولتى الهائمة ٠٠

- ٦ -

من القاتل ومن المقتول يا سمراء حريتى و سلاسلها و يا ثمن يجيئنى و شفاه قرمزية و يصفح عنى و انا الذى ملكت القلوب بأعظم الذنوب و أنا الذى اخترقت جدار معصيتى و رسمت كل الطقوس ٠

- ٧

أقيمينى فأنا متداع ٠٠ مرمختنى الثورات بدمعها ٠٠ أقيمينى لأحج إليك و ادع عنك الذل و ناهماً كالعصيان و شريداً كالكفر

- ٨ -

هى ذى ساعتنا الأخيرة فتنكرى لكل جروحك ٠ و أعبرى زيفاً كان بين أتونات روحى المجنونة ٠ ٠ يذى أحلى حكاياتى و كلماتى ٠ ٠تستحيل ربيعاً من الدم و ربيعاً من الحيرة فيا أغلى عاشقة كانت مزقينى الآن أو ألقينى ببحارك الصاخب ٠

حروف واقدة !!

حروفك ..

تملأ الشرفات بالعنبر

و تغدق راحتى بالتين و السكر

تلوننى و ترسمنى على المرمر

تعطرنى بنعناع ربيعى و بالزعتر

حروفك

أنجم خضراء .. اجمعها على الدفتر

أزينها .. أسرح شعرها الأسمر

أصورها على الأجفان و الأسمر

حروفك

عندما تمشى بشارعنا

يغار الورد و الياسمين و النيروز الأحمر

حروفك

بدء تاريخى

و تاريخى بدونك لم يكن يذكر

و بدء القلب و النجمات و البيدق

و بدء الماء فى الغيمات و الأنهر

حروفك

بدء أشواقى

و بدء الحب فى قلبى لك أكبر

حروفك

تملأ الشرفات بالعنبر

و تغدق راحتى بالتين و السكر

تلوننى و ترسمنى على المرمر

جذور التراب !!

الرعب يأكل العيون

الموت يسحق الوجوم

الوجع يثور فى جنون

يلهب الضمير يلعن الوجوم

يجلس فى شهود يناقش الكحول

يضحك فى ضياع ٠ ٠ يبكى فى ذهول

ينهض السؤال ٠ ٠ كيف لا يكون

يسأل الجواب يستحيل أن يكون

الجواب مفلس يعود للكحول

يجمع أشلاء الماضى من حوله

ينفض عنها طين القبر و رائحة الأموات

و يقيم لها حفلا وهمياً ٠ ٠ يتأمل فيها ٠ ٠ يتعبد فيها

يضحك ٠٠ يبكى فى بله و جنون

نخب التاريخ المتخم بالأمجاد

نخب صلاح الدين و بيبرس

نخب السيف المسلول و أسود الصحراء

و عنترة العبسى

يطفو فوق مياه الكأس سؤال

عجبا كيف يموت الورد و يذبل ؟

و نيسان يهاجر منذ قرون

عجبا كيف يغيب الفجر و يصلب

و الشمس تضيع الشرق العربى منذ عصور

لا يوجد أجوبة تطفو

يهرب فى دنيا المشروب

يحدق فى وجه معكوس

فوق جدار الكأس

وجه ضاعت منه ملامحه

يصرخ فيه لماذا تطهر هذا الجرح النازف بغبار

الماضى

تتغنى فيه ؟

و الجرح ينز دماء لاهبة و ينز أيادى و دموع

و ينز وجوها دامية

و فتات عظام و ضلوع

تشربها الأرض و تذرفها

آهات تلعن هذا الزمن الموبوء

حجرى أنت .. انهض و انفض عنك غبار الأجداث

و اكسر هذا الكأس الضاحك منك

و أدفن أسطورة ذاك المجد المفقود

و اكتب أسطورتنا فى هذى الأزمان

اكتب ضاع الوطن العملاق

و السيف المسلول انكسر

و انقرض جميع الفرسان

اكتب صوت الأحشاء الفارغة

و صراخ جنين يتيم قبل ولادته

و أنين شفاه تخنقها الأنقاض

و زئير قبور قد أمست فى طى النسيان

اكتب أسطورتنا فى قلب الصخر

أحفرها فى الشجر العارى

أذرفها فى كل مكان

اكتبها كى تبقى أبداً أسطورة الإنسان

اكتبها كى تبقى أبدا وصمة عار الإنسان

انتهت

دماء البراءة

ألئن قتلك مقتلى

ولئن قتلى مقتلك

زرعوا النخيل بأرضنا

ثم استباحوا من شرايين دمك

خفقت بنخلك آهتى

ساقت له حمر

الدموع المستقرة بمقلتيك

ضاقت بجسمى الروح

حتى أزهقت

سارت مع الماشين

خلف جنازتى كى تنصرك

و تعانقك ٠٠ و تقبلك

بحثت بعينيها هناك

لكنها لم تجدك ؟

بحثت بعينيها مراراً

أبصرتك

نظرت إليك و حدقت

ما أنكرتك

فالقبر قبرى

و المكفن جثتك

سأبحر عبر عينيها

في عينيك أنهار و أشعار
أراودها فترضيني
أحاورها فتهديني
أناشيدى و أشعارى
و في عينيك أشجان و عنوان
أناديها فتأتيني
أناجيها فتحملني لأسفارى
و في عينيك ألحان لأحلامى
و غفران لآثامى
و في عينيك إلهامى و أشجار و أقمار
تضئ القلب و المهجة
تعيش العمر في ذاتى
و قنديلاً لأنوارى
و في عينيك أشجانى
أشاهدها فتطرحني
و تمنحني مذاق السهد ممتداً
فأمحوها و تبقيها
طوال العمر تذكاري
و في عينيك أورادي
فاقرأها بترتيل و إجلال
تناديني فأسمعها
طوال الوقت منتشياً
فأسمعها بتحنان تراتيلى و أذكاري
و في عينيك سيدتى . . ألمح خارطتى
و قصر التيه منقوشاً . . على وجهى و في لغتى
و طعم الموت مغشوشاً . . على شعرى على شفتى
في عينيك ذاكرتى و إنشادى و إبحارى

ذكريـــى

ذكرينى ٠ ٠ كدت أنساها عيونى

كدت أهفو للنعم ٠٠

لكن لاعك ألف رمش

شدت الآن جفونى

أى صوت يرقص الأحزان

فى صمت النغم

أى ليل يبعث الإصرار

فى تلك الجدائل

إنه الماضى

و بعض الحاضر المنسى

و الغد و السنابل

بذرة فى السفح أنت

و قد غطت فى الغيم

نجمة للصبح توقد كل

أشرعة البحار

لو مس فاك المفتدى

عطش الحصار سأهز كل الغيم

*****

ذكرينى

أنت لي إشراق جرحى

أنت لي وطنى و قمحى

إصرارك القدسى يشعل

فى دمى نار القصاص و لا يموت

يا كل جرح صادق

اصرخ بأعماق السكوت

فالآن قد جاء الخلاص

و الان ينفجر السكوت

قد كنت أول من تقاذفه الرصاص

لكننى ساكون آخر من يموت ٠

ما تبقى من البوح !!

على عجل ٠٠ و فى جلسة
عقدتها العقارب ضدى
أقرر وحدي
بأنى سوف اختصر
الزمن العبثى
و أرحل صوب النهاية
التى ستكون نهاية عمرى
أركض للجسد المتباعد عن روحه
ثم أرنو إلى جبل لا يصاحبه غير سفح
له شكل طير و صمت البوادي
أتحجر كالتبر كما النجمة الهاربة
أنادى
أيا قمراً فى سماء بلادي
و يا قبلة تسطع الآن
حول الشوارع
يا غيمة تمطر الحب من نخلة
فتزورها باليواقيت كل الآيادى
سأرسم قلباً لوجه الثريا
و أرسم طفلاً تحاصره
غضبة للسحاب
و اكتب صوتى فى رحلة للكلام
فليت الفوارس ترسو على جسدى
و ليت احتراقى دوماً
يخبئه الآسو مزدهياً بالسراب
و ليت الزمان الذى أصطفيه

هو الآن حلمى دون ما واحة من خراب

ألا يا همومي الكبيرة فلتزهرى

لماذا الأحبة يرتحلون ؟

لماذا الأبوة تسقى الرماد لأولادها ؟

و لماذا الذى ابتغى لا يكون ؟

سأختار ركناً من الأرض يشبهنى

ضاق بى العمر و اختلط الأمر

أهلى حين أباحوا دمى

ارتشفوا خمرهم من عبابى

ومن أدمعى هيئوا منزلاً

و ازدهر حينما ضيعونى

و صاروا مزاد اكتئابى

أغثنى اللهى . . أغث قدرى

حلمى . . ما تبقى من الروح

يا أيها البحر ارأف بحال اللآلئ

و ارفع مداك البهى سماء

بها تزدهى وردة لشبابى

صلاتى للأنقياء

غنائى للصابرين

لأحلى العصافير

أنقى الورود و أبهى قمر

كأنى عشب يدار بكركرة

لحقول السهر

كأنى سوسنة ضيعتها شدة ريح

رماها الندى للسهر

ومن قلق تارك سأشكو

غربتى بأن الليالى أراقت

حروفى

و أدمت يدى لأبقى حجر

سلام على امرأة تحتوينى

سلام إلى بذرة الحب مغروسة

فى عيونى

سلام على طفلة الروح أو زنبق الدرب

مختبئاً فى جفونى

سلام إلى زمن الصدق

حين يتركنى حافلاً بالرؤى

و مزدهراً بجنونى

قطعة القمر الأخيرة على رماد النافذة

كيف جئنا يا زمان النفس
فى صميم الخاصرة
هنا زرعنا أسماءنا
كسريان البحر النائم فوق أصابعنا
و تركنا الحمائم للصقور
تنهش قطعة القمر الأخيرة
على رماد النافذة
هنا القمر جيوش روما
فى سرابية الزمان الهلامى
و كانت أسفارنا أقدارنا
نزود عنها بالقصائد و البحور
و نهيئ للآتى دخول الخاشعة
ونبنى على ركام الوقت رخام معانينا
هنا نهارين فى كهوف الشمس
وحيدين بلا رأسين و لا جسد
ولدنا على عجل ٠٠ بلا أم تلدنا و لا ولد
و نرشف مع صغار العصافير
لذة الرجوع إلى صدر العاصفة
كان الجند على جبل الزمهرير
يرصدون دلالة العار ٠٠ إلا على ضفاف الجرح
يلهثون لذبح فراشة ثكلى
بللت فضاء يافا قبل المغيب
و كان قيصر بعض بقايا أصابعه
ليوشى خرافة أخرى
****

قراءة فى صحف القمر

- ١ -

سأبقى الليل أشرب من شذاها
لأكتب فى غد عنها قصيدة
سأسلم كل قافية لسهم
و أعلن أنها ولدت جديدة
وجدت الآن مفتاحاً لشعري
سيلغى سطوة الجمل المفيدة
و يحملنى إلى آفاق صوت
لأدفن فيه قافيتى الشريدة
بأوتار و أنغام تغنى
و أنت كل أيامى بعيدة
خيال مر فى بحرى بعيداً
و حلم مثل قامتها المديدة
سأحيا فى تعاليم الثريا
و أبدأ من هنا دنيا جديدة
فليلى لم يعد ليلاً
لأنى وجدت الأن مملكتى السعيدة

فيروز تنادى بالوتر المخنوق تقدم

و رماد عظامى يصرخ لا تتقدم

و أنا لا أملك من جسدى غير جراحى

حتى أرسم ذاتى أين سأرحل

يقذفنـــــــى المشهـــد نحــــو قيــودي

يسرقنـــى نحــو قيــــــــــودي

يسرقنـــــى نحــــو ضيـــــاعـــــى

أتبعثـــر بـــين ســـرابــــــــى

فيـــروز تنـــــــــــــــادى

مــــن بــــوق مبحــــــــوح

لا تتـــــــــــــــردد

كــــلا فيـــــــــــــروز

سأبقى ٠ ٠ سأسلـــــم أصدائى فى صوتى

سأكـــــدس كــل ظلالـــــى فــوقــــــى

ثـــــــــم سأرحــــل

و سأدفن بالنـاى الكرازى

خيـــــال خيالـــــــي

لن أفرش أشواك النخل

على كفى كى أصفع فيروز سمارى

تكفينـــــــى غصـــــة قيثارى

يكفينى الحرف الضاحك من شفتى

ليتفســـخ بيـــن الأوتــــــار

- ٣ -

قلبت فنجانى

و شربت أحزانى

من قلب فنجانى

فالقلب أتعبنى و الحزن أبكاني

و حقيقة مرة ٠ ٠ قد قالها مرة

فالحب فى جره ٠ ٠ ضاعت بأزمانى

أعطيتها حبى – أسكنتها قلبى

قلبـــــــت فنجانى

فشربـــــــت أحزانى

- ٤ -

لـــن أقـــــدر بيـــــن رخامك

اضحـــــــــك من شفتك العليا

حين ترانى أعبر فوق رصيف

عبـــــر التاريـــــــــخ عليه

و خريـــف الدنيـــا أسقطـــــــه

مـــن قاموســــــك

اعتز بأنى أكثر درباً غير دروبك

لـــم أنســـج فى ذيـــل إيذارك

عـــد حمامـــك قهقـــة علوية

فـــأنا لا أسمـــع صـــوتك

لســـت أراك أمامـــــــــى

و ترقب برعم آذار

سيأتى يقلب كل رخام طريقك

و سيخرج من بين ركام التاريخ

نخيله ٠ ٠

و سأعصر من كل جذوع النخل نبيذه ٠

وداعا جدتى

في بلدتى لا نعشق النساء
كانت تقول جدتى حرام
عبارة عاشت معى
ورثتها عن جدتى
و الآن ماتت جدتى
هل أخرق الحصار
هل أقطع السوار
هل ننزع الآهات
من ذاك الرداء الأسود
هل تسمعين ما تقول معلمتى ؟
كلامها لا ينتمى إلى عصور جدتى
هيا إذن تعلمى حديثها و رددى
إنى أرى بين الجفون
قصة مخنوقة حروفها
مكتوبة بالآه و الترددى
يا عينها لا تطبقى
فاليوم ذكرى مولدى
و أربعين جدتى
هل ترحلين فى الظلام
هل نلتقى ٠ ٠ لا تصمتى
لا تشردى
أعمارنا تبكى أسى
أعماقنا تهزنا و ليلينا
ملك لنا
فلن تعود جدتى

و كان المداد دمي !!

" يهوذا يحرمنا السماء

و لا مطر ٠٠ فمتى ستمنح من رمادك يا شتاء؟

فتقدموا إن الزناة يقامرون بخبزكم

يتقاسمون حصادكم

فمتى إذن ستعلق الأعواد فى أرض العرب ؟

ومتى إذن سنقول يا يهوذا مت ؟

فالأرض عطشى و الشجر

يا ألف يهوذا

على كتفيه يحمل نعشنا

مت و استفق

يا طائر الإغريق من جثث الزناة قم و استفق

يا عندليب الأغنيات لقد ظفرنا بالخبر

قم إن حراس المدائن نائمون فغننا

الناى يغرى و الضحايا تنتظر

قم أن أحلام المدينة تستحم لعرسها

و اقذف إلى النيل الذين تزايدت أوزانهم

عجباً إذن

كيف التماسيح استفاقت فى ارتياح

فى عامنا المدفون

فى جوع الفراشات الصغيرة

موتى إذن

إن لم تقولى للذين تآمروا

تباً لكم ٠٠ تباً لك

أنت التى فى الليل يغزوها الوباء

و تظل خامدة على جمر الجراح

يهوذا يجترح الرذيلة كل ليل
و نمد نحن أكفنا نحو السماء
أين المطر ؟ أين المطر ؟
يا رحمة الله
اسبقينا للبيوت
و نظل يا قاهرة نأوى
للفراش بلا شهية
ننسى طفولتنا
و أجساد النساء
فيجئ قنديل الشتاء
و متى إذن ؟
سنفك أحزمة الحصار
فى أرضنا مليون شعب للحصاد
و مواسم ترنو لحبات المطر
يهوذا يجترح الرذيلة كل ليل
و نمد نحن أكفنا نحو السماء
أين المطر ؟ أين المطر ؟
كونى لهيباً يا جبال
كونى رماداً و انهضى
كونى جحيماً من تراب
كونى صخور أو شرر
يهوذا و الوزراء و الحجاب
آتون النهار
شقى عليهم يا مواسم أرضنا
رباه فامنحنا شآبيب المطر
هل كل شعراء العروبة
يكتبون عن المطر ؟
مليون يهوذا يمارس
دفننا فى كل ليل

ومن المحيط إلى الخليج

قاهرة ها قد قلتها

يا من حرقتى أصابعى خلف الجدار

و ستدخلين معاجم البلدان فى وضح النهار

موتى إذن

إن لم تقولى للذين تآمروا

تبا لكم

يهوذا مت

إن المواسم لا تعيش

مع الصقيع

و اللعنة العلوية اعترفت بذنبك

إن المناجل لا تموت ٠٠ إن المناجل لا تموت

إن المناجل لا تموت

هكذا كلمنى البحر

كلمـــا أوغلـــت فـــى حزنـــى
تناديـــى مـــن المجهول لا تحزن
فمازلـــت معـــــك
كلما أحسست بالغربة عن نفسى تواسينى
فتنهل على الخدين يا قلبى بصمت أدمعك
و أنا فوق رصيف الحزن منسى
و مهمـــــوم كقبطان عتيق
نسيته سفن الشحن و أمواج البحار العاتية
نسيتـــه كـل شطـآن المراســى النائية
نسيتــه طــرق البحــر و أسراب العصافير
التـــى حامــت و حطت فوق ظهر السارية
لـــم أزل أهــزى كقبطـــان عجوز
علقـــت عينـــاى يـــا قلبـــى
علـــى الآفــق البعيــد
و شراعى مزقته الريح فى العصف الشديد
ضـــاع اسمـــى مـــن صناديـــق البريـــد
لم يعـــد لـــي فسحـــة فـــى الذاكـــــرة
لـــم يعـــد لـــي فـــى الليالـــى المقمـــرة
غـــير ترجيعـــة مـــزمار شديد
فى مجاهيل الصحارى المقفرة
و غداً ٠ ٠ و غداً
إذ يولد الصبح الجديد
حين ينشق من العتمة ضوء

حين يشتد سعير الهاجــرة

سوف ألقاك على رغم سنينى الجائرة

نجمة غيبها الغيم تراتيل صـــــــــلاة

فى الليالـــــى الممطـــــــرة

لم أعد فاتنتى أخشى الزمن

إن عينيك هما منفـــــــــاى

ما أقسى المنافى فى الوطن

نسيم الروح

يمام المدى يتعقبنى فى ريش جناحيك

صمت الردى يثقب نجمك الهائم

فى واحة القلب ٠٠٠

لا أرض تحتك تحمل خطاك ٠ ٠

لتسير على جمر المسير

تتجاذب الصحراء أشلاءك

مبحراً فى جرحك النازف

نحو شطآن اللظى

أمشى يطاردنى ظلك

أمشى أمضغ أشواك غربتى

لأمشى درباً على الدرب

و أبنى على ركام حزنك

رخام أحزانى

أشقاك الوجد و أضنانى

كم ريح تحملنى إليك

و كم عصفور يشاركنى فى الدمع مقامى

لا قهوة الصباح تروى لعينيك ظمأى

و لا القبلة الأولى و لا البحر

لماذا تلألأ من صدف الكلام ؟

رسمتك على كفنى و محوت ظلى

و كتبت على رفات القبر

باسم الأرض أن تعالى

نحيب على بقايا دهر

أ) وداع :

من يلحدنى لهفى على نفسى إن بكيت بوحدتى ٠ ٠ من يؤنسنى من الهم و الآه ينقذنى ٠٠ لهفى على نفسى إن مت من يلحدنى و قبل فراقى الطويل من يا ترى يودعنى ؟

٢ _ وهم

كلما جاءنى حسبته المنقذ ٠٠ كلما دق بأبى قمت له راشداً ، فكان إن فتحت له وهما ٠ ٠ كلما هاجت الأحزان طويتها بالجوى و سارت لى الأيام لا أدرى متى الخلاص لا أدرى أين المنتهى ؟ !

٣ _ رحيل :

يأخذنى الرحيل ٠ ٠ ثأر الحزن و لحظات الزمن حبلى بالدموع فكل من أرى مسافر ، مسافر بلا رجوع ٠

٤ _ مناجاة

على صدر الليالى أدمنت السهر و اختزلت المسافات و حاورت ، القمر ، و بكيت لحزن النجوم و شكوت القهر و طال قهرى و طال السفر ، و بعد مائة عام أيقظنتنى الشمس اللاهبة ، كنت غافياً أناجى الليل على حجر ٠

٥ _ بقايا عمر :

بلغت الخمسين و أنا بعمر الثلاثين ٠٠ انحنت أحلامى على الحزين ، و بليل سكين ذرفت عيونى كل أحزان السنين ، انهدم عكاز صبرى ، و شاخ موال أيامى ورث الشيب مأتم فجرى و بكى ٠٠ بكى جرحى الدفين ٠

7 _ حريق :

تأوهت تحت أقدامى الطريق ، و أنا ألهث خلف ظلى كغريق ، أحلم بصبح بنور بوميض ببريق ، و بلحظات الحلم المجنون يتراءى لى خيط نور ، أهرع نحو الوميض و عندما أصل لا أجد غير صراخ و عويل و حريق ٠

٧ _ رصيف الأرواح :

و خلت الدروب إلا من وقع أقدامى ، و بدت القبور تلوح فوق التل أمامى ، و خرجت الأرواح تعدو على الرصيف فى زحام ، و ركضت فوق القبور الهياكل فوق الركام ، أعدو وحيداً شريداً على ظلام ٠

٨ _ يقظة خنجر

كيف لي أن أنام ؟ كيف لهذا الخنجر فى خاصرتى أن ينام ؟ آه خاصرتى آه يا رفيق قل لي هل تنام الخناجر ؟؟

٩ _ كيف الانتقام من الزمن ؟

و يعود كما القتيل يخرج من الكفن ، يبحث بين الوجوه عن قاتله لينتقم ، يستل سيفه ، يطوى الغمام ، و على ضوء القمر يرتسم يبتسم يطل على قاتله ، يقسم بأنه سينتقم سينتقم ، فكيف له تمثيل القسم ؟ أيقدر على الانتقام من الزمن ؟ !!

يا هاجـــــر

حبيبى أيها الجانى	**	و يا من كنت تهوانى
زرعت الحب فى قلبى	**	و فى نفسى فأضنانى
دموعى إن جرت يوماً	**	لتروى زرع بستانى
يشيب الزرع مخضراً	**	غداة الموسم الثانى
فقال البعض من صحبى	**	ومن أهلى و خلانى
بأن الدمع لا يكفى	**	ليروى غير أجفانى
و يسقى بعض أزهار	**	أحب الدمع أحزانى
ألا يا عين لا تبكى	**	لبعد أو لهجرانى
فيكفى أن ذكراها	**	بأعماقى ووجدانى
تقول العين يا ويلى	**	أنا أحيا لأشجانى
أما من عيشة أخرى	**	بلا دمع و هجرانى ؟
ألا يا صاحبى قل لى	**	حبيبى كيف ينسانى ؟
و هل ينسى حكايانا	**	بليل بات يرعانى
قبيل الصبح كم عشنا	**	سويعات فأعطانى
وصالاً زادنى شوقاً	**	إذا ما الوصل أغرانى
و كم قبلته حيناً	**	و كم أسمعت ألحانى
و كأس الحب كم ذقنا	**	بأشكال و الوانى
حبيبى ٠٠ حبيبى لم اعد أدرى	**	فقل لي أيها الجانى
متى ألقاك أخبرنى	**	و هل مازلت تهوانى